

العمدة

[28] في شرحه ويقول: كان صديقنا علي بن يحيى يحيى البطريق رحمه الله يقول: لولا خاصة النبوة وسرها، لما كان مثل أبي طالب وهو شيخ قريش ورئيسها وذو شرفها يمدح ابن أخيه محمداً، وهو شاب قد ربي في حجره وهو يتيمه ومكفوله، وجار مجرى أولاده، بمثل قوله: وتلقوا ربيع الأبطحين محمداً * على ربوة في رأس عنقاء عيطل وتأوى إليه هاشم، إن هاشما * عرانيين كعب آخر بعد أول ومثل قوله: وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل يطيف به الهلاك من آل هاشم * فهم عنده في نعمة وفواضل فإن هذا الأسلوب من الشعر لا يمدح به التابع والذنا بى من الناس، وإنما هو من مديح الملوك والعظماء، فإذا تصورت أنه شعر أبي طالب، ذاك الشيخ المبجل العظيم في محمد صلى الله عليه وآله وهو شاب مستجير به، معتمم بظله من قريش، قد رياه في حجر غلاماً وعلى عاتقه طفلاً، وبين يديه شاباً، يأكل من زاده، ويأوى إلى داره علمت موضع خاصية النبوة وسرها، وإن أمره كان عظيماً، وإن الله تعالى أوقع في القلوب والانفس له منزلة رفيعة ومكاناً جليلاً (1). نكات يجب التنبيه عليها 1 - قد طبقت كلمة المترجمين لشيخنا المؤلف على أن اسمه هو: يحيى بن الحسن بن الحسين فما في تعليقات بعض الأعاظم بترجمته، بالحسن بن الحسين محمول على سهو القلم ويصح بسقوط لفظ " يحيى " قبل الحسن. (1) الشرح الحديدي ج 14 ص 63 طبع مصر (*).